6-العلاقة بين أخلاقيات المهنة و الفساد المهني :

إن أخلاقيات المهنة مرتبطة ارتباطا أساسيا و عضويا و منطقيا بالعمل المدني.

يبرز و يظهر من خلال التعامل مع الآخرين ، و كيفية تنظيم و تسيير سيرورة العمل و إجادته و مدى الالتزام بالواجب الوظيفي واحترام حقوق الآخرين و التمسك بالقوانين و طاعة النظام أثناء الممارسة المهنية كشكل من أهم أشكال الممارسات الاجتماعية في المجتمع الإنساني.

- و إن سلوك الإنسان الأخلاقي قد يتأثر بعدة مؤثرات داخلية و أخرى خارجية ايجابية أو سلبية على مستوى درجاته.

فالإنسان ليس مفطور على خلق معين بل يستطيع أن يغير منه نحو الأفضل و الإيجاب أو الانحدار نحو السلب و النقصان .

- و في التطرف نحو هذا الأخير يكون السلوك الإنساني الأخلاقي قد بدأ يتقلص تدرجيا و صولا إلى ما يعرف بالسلوك المنحرف يعبر عنه بالفساد المهني أين ابتعد الفرد عن الالتزام بمبادئ و معايير و قوانين أخلاقية في ممارسته المهنية.
- و هكذا فالعلاقة المنطقية بين أخلاقيات المهنة و الفساد المهني هي علاقة تنافر و تناقض .

أي أنهما لا يوجدان و لا يغيبان معا ، بل أن حضور احدهما يعني غياب الأخر.

- الابتعاد عن الانحراف و الفساد هو تحقيق لأخلاقيات المهنة .

و الالتزام بمبادئ و معايير و سلوكيات الأخلاق العامة في السلوك المهني هو الابتعاد عن الفساد المهني.

- فالإسلام أعطى للعمل الإنساني معنى ميتافيزيقيا و أخلاقيا و بعد اجتماعيا و حضاريا .
- العمل الإنساني هو من أجل تحقيق القيم الأخلاقية على ارض الواقع و التي بها يحافظ الإنسان على إنسانيته و على ماهيتها و بالعمل الأخلاقي تدعم شروط الصحة النفسية و العقلية للعامل و الذي يتعرف به على نظام المجتمع و على توازن الحياة فيه ، و يبتعد و يتحرر من كل أنواع الاضطرابات الناجمة من عالمه الذاتي و صراعاته.
- فالعمل الأخلاقي هو إحدى الخصائص الجوهرية للإنسان منه يستمد إنسانيته و قيمته و مكانته الاجتماعية و هو بذلك مؤشرا للتوازن و الصحة و إنسانية الإنسان مرتبطة بمدى التزامه بالمعايير الأخلاقية في مهنته و عدم تعارضه مع قيم الجماعة و التعاليم الإلهية.
- فالعامل الصحيح نفسيا هو الذي يعمل من أجل نفسه و الآخرين و يؤمن بالعمل الجماعي على تحقيق الأهداف التي ترفع من قيمة المجتمع أخلاقيا اجتماعيا و اقتصاديا
- فمن منطلق الطبيعة الإنسانية فالإنسان بطبعه اجتماعي فلا بد له من المبادرة بالإسهام مع المجموعة العاملة فتحسين ظروف المجتمع ، و تعد الخدمة و العطاء قمة المظاهر الدالة على الصحة النفسية للعامل أين تقل مظاهر النرجسية و الحب الزائد للذات و الوصول بالإنسان إلى أقصى قدر من الصحة النفسية بأبعادها التلاؤم و الرضا و التفاعل الايجابي و الفعالية.
- و الابتعاد قدر الإمكان عن مخاطر الانحدار نحو السلب بمعنى التقلص التدريجي في درجة أخلاقيات السلوك المهني للعامل فعليه أن يكون على حذر لأنه مهما بذل من جهود و تحلى بالأخلاقيات و استخدم الوسائل العلمية و النفسية لكسب ثقة الآخرين و بناء علاقات حسنة معهم في بيئة العمل فسيلتقي حتما بأناس متعبين له فلا بد أن يكون مؤهلا بما يلي :

- التحضير و الاستعداد النفسي لتحمل المشكلات و الصبر على المزعجات و مواجهة أثارها بالثقة في النفس بأن تجد في نفسك الشعور بالايجابية و التفاؤل و الثبات من خلال الحوار مع ذاتك و مع الناس.
- عدم الهروب من المشكلات بل مواجهتها بكل صدق و صراحة و جدية بطرق علمية و أسلوب عقلاني هادئ.
- تحري الموضوعية لاختيار أفضل سبيل و انجح الخيارات لتجاوز هذه المشكلات و التحلي بالذكاء الاجتماعي للتكيف مع الوضعية المهنية المزعجة بأقل الأضرار على الصحة النفسية للعامل و على مصلحة المؤسسة فقد يكون الحل هو انتقال العامل من مقر عمله إلى مكان آخر أو مواجهة الفرد أو مجموعة الأفراد المزعجين و المفسدين و محاولة الحوار معهم بلغة الكلام التي تعد أهم و أكثر وسائل الاتصال قدرة في التأثير و الإقناع خاصة إذا توفرت فيها أهم شروطها كالفصاحة و البلاغة و التسلسل المنطقي في بناء الحجج (الصورة المنطقية للغة الكلام) إضافة إلى نبرات الصوت و إيماءات الوجه و مدى تفاعلهما مع معاني الكلمات إنما هذا من أهم الوسائل في إيصال الرسالة إلى الآخرين إذ يعبر من خلالها العامل عن مشكلته و معاناته بكل صدق و إخلاص (لغة تحمل في معانيها جملة من القيم الاخلاقية)

← و بهذه الجرأة و الصراحة يسعى العامل الملتزم أخلاقيا في مهنته الى تهديم لفة الكذب و الجبن و الخبث لدى هؤلاء المفسدين

← فالتمسك بأخلاقيات المهنة هو في حد ذاته نوع من آليات التصدي و المواجهة و الصمود التي بها يتنافى حضور الفساد المهني مهما كان نوعه و درجته.

الخاتمة :

و أخيرا يظل السلوك المهني ممارسة تربوية و تربية إنسانية لا تقتصر على المستوى التقني وحده بل تغدو مركز اهتمام تدور حول ثقافة إنسانية كاملة .

و هذه الثقافة مركزة على الفرد و خدمته ، و لكن دون تناقض مع المصالح العامة للمجتمع المحلي أو الإنساني.

ما يعكس لنا الصورة المنطقية في المبادئ و المعايير الأخلاقية للسلوك المهني للإنسان.

و من هنا أيضا كانت الممارسة المهنية تجاوز المهنة في حد ذاتها إلى محاولة تحقيق القيم العلمية و الاجتماعية و الخلقية و الجمالية التي ترتبط بالتقنية ارتباطا منطقيا و طبيعيا.

- إن عليها أن تقدم للإنسان جميع المعارف التي يحتاجها ليس فقط من أجل فهم مهنته و كيفية القيام بها . بل حبها إلى درجة الإيثار في سبيل الارتقاء بها.ما يمكنه من تحمل الصعاب و المشاق و الصبر على الشدائد و أمام كل ما يمكن أن يصادفه من عوائق أثناء ممارسته لمهنته النبيلة التي يسعى من خلالها إلى خدمة المجتمع الإنساني دون أن ينحرف عن القوانين و المبادئ الأخلاقية فيصبح هناك تأليف بين الإنسان و مهنته، بينه و بين وظيفته الاجتماعية .
- ليعيش بهذا التأليف حياة داخلية يشعر فيها بالراحة و الرضا و السعادة أو ما يعرف بالضمير المهني.
- فالإلزامات الأخلاقية ترتبط بالتفكير في الفعل الخلقي الذي يعلق بالعاطفة التي تستحسنه و ذلك لما يخلفه الفعل الخلقي من انطباعات حسنة لدى مؤديه و لدى الآخرين معا
- فالسلوكات الأخلاقية تدخل السرور الخلقي علينا جميعا و غياب الأخلاقيات في سلوكاتنا المهنية يدخل علينا جميعا الإحساس بالتعاسة و الشعور بالاشمئزاز.

المراجع :

1- بلال خلف السكارانه ،- أخلاقيات العمل ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، الأردن ، 2011

2- إيمانويل كانت ، تأسيس ميطافيزيقا الأخلاق ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، منشورات الجمل ألمانيا ،2002

3- محمد محمد مدين ، فلسفة هيوم الأخلاقية ، دار التنوير للطابعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2009

4- تركي رابح ، أصول التربية و التعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1990

5- رونيه اوبير ، التربية العامة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1967.

ملاحظة :

- يجب على الطلبة تدعيم و إثراء الجانب المعرفي لمحتوى المقياس من خلال قراءات خاصة بهم ، و لكن دون التناقض مع الأهداف أو السياق التحليلي المتضمن في البناء المعرفي و اللغوي و المنطقي للملخصات.
- علما بأن المحاضرة تركز في عمقها و جوهرها على الجانب الشفوي الذي يفرض ضرورة حضور الطرفين الفاعلين للعملية التعليمية.(حضور فعلي و تفاعل حقيقي ميداني يتلقى فيه الطلبة تفاصيل المحاضرة من الأستاذة و بالمقابل عليهم تدوين الملاحظات الأساسية (prise de note)
- التدعيم المعرفي الخاص بقراءات الطلبة يأخذ بعين الاعتبار في التقويم (الامتحانات)
- الجزء المقدم : ملخصات ما تبقي من محتوى المقياس .
- الجزء الأول : تم إجراؤه فعليا(في المدرج) .